



نفلين
ابليس
لابن عذري

محي الدين بن عربي الجايمي الطائي

قدم له وعلق عليه
عبد الرحمن بن حسن منصور



مكتبة عالم الفكر
ميدان سيرة العيون القاهرة
١٤٣٤٣٦١٠٤



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ، محبوب
رب العالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أهد الأهديين
ودهر الداهرين ، وحشرنا في زمرة صلى الله عليه وسلم
وآل بيته الطيبين الطاهرين . آمين .

وبعد : فهنا كتاب من كتب سيدي محيي الدين بن
العريس الحاتمي الطائي ، المشهور به « الشيخ الأكبر »
رضي الله عنه وعنآ به : رد فيه على القدرية والمجسمة
بأسلوبه هو : أسلوب الرمز والإشارة حيناً ، والتصريح
عندما يقتضى الأمر ذلك .

طبع لأول مرة عام ١٢٧٧ هـ بمطبعة الشيخ حسين بن
حسين الخشاب وشريكه الشيخ محمد السمالوطي رحمهما
الله تعالى وقرظها الشيخ « حسن بن أحمد » الطويل رحمه
الله تعالى تحت عنوان :

« القول النقيض في تفتيش اهل البيت »

ونسختها المطبوعة محفوظة بمكتبة الأزهر الشريف

تحت رقم : ٨٩٨ خاص تصوف
عام ٣٣٥٣٢

وللشيخ عز الدين بن عبد السلام (باتح الملوك)
رحمه الله تعالى كتاب يحمل هذا العنوان أيضا :

« تفليس إبليس »

قال الأستاذ الفاضل « محمد رياض المالح » في
« فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التصوف
ج ١ / ٣٠٠ مانصه :

« ٤٢٠ - تفليس إبليس » رسالة في الإرادة والأمر :
الأمر يقول : افعل ، والإرادة تقول : لاتفعل ، والفعال لما
يريد - لا يستل عما يفعل -

فقوم علقوا بالأمر ، فضلوا ، وقوم علقوا بالإرادة ،
فزلوا .

وقوم جمعوا بين الأمر والإرادة فهودوا .

وهي تدور حول موضوع : « الخير من الله والشر من
النفس » .

المؤلف : عز الدين ، بن عبد السلام ، بن أحمد ، بن
غانم ، المقدسي المتوفى سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ، أولها :

الحمد لله الذي خلق آدم للبشر أبا ، واستخرج من
ذريته قبائل وشعبا ، وأجرى عليهم قلم القضا ، وجعل
لكل شي سببا .

آخرها « ... ولا ينقص الحكم عليه ، قوله الحق ،
ورعده الصدق ، إن وعد وفا ، وإن توعد عفا ، والمشيئة إليه
في تهديده ، والإرادة له في وعده » إهـ

ثم قال : « ملاحظات : « جاء في معجم الطبرغات »
١٩٦ أن اسمه : « القول النفيس في تفليس إبليس »
ونسب خطأ لابن عربي ، وفي كشف الظنون ١ / ٤٦٣
و٤٦٤ تحت اسم : « الحديث النفيس في تفليس إبليس »
وهو نفس الكتاب . إهـ

والذي ظهر لي وتحققته تماما أن الشابه وقع في
الاسم فقط مع بعض الاختلاف فيه أيضا ، فإن أسم كتاب
العلامة العز بن عبد السلام « تفليس إبليس » وحسب وأسم
كتاب العلامة المحقق ابن العربي الحاتمي الطائفي « تفليس
إبليس التصيب » كما هو موجود في المقدمة التي كتبها هو

للكتاب نفسه .

وأما ما هو موجود على أول المطبوعة ، فهو إما من
كان قائما على طبعه ، أو من الناسخ الذي نسخ الكتاب
لإفادة أن ما قول نفيس يجب معرفته

أما موضوع الكتابين فواحد ، هو الرد على القدرية
والجهرية .

وأما الرد نفسه فمختلف ، فإن ابن عبد السلام - كما
ذكر الأستاذ الفاضل « محمد رياض المالح » يدور حول
موضوع « الخير من الله ، والشر من النفس »

وأما ورد ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه فكان
عن طريق حوار أجراه مع أهل بيت الحسين ، لأنه كما قال
ابن العربي الحاتمي رحمه الله - أول من سن مذهب
القدرية ، وأيضا هو أول من مذهب الجهرية ، وتصود إليهم
أمامه ، فأخذ منه ورد عليه ، بأسلوب من أساليب الإهارة
الذي تميز به رحمه الله عن أقرانه رضي الله عنه وعنهم
جميعا .

أول كتاب العز :

وقد ذكر أستاذنا الفاضل الأستاذ « محمد رياض

المالح » أول كتاب ابن العز بن عبد السلام ، وآخره

وهذا كتاب الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي بين
يديك ، فأوله ليس أول كتاب العز بن عبد السلام ، وآخره
كذلك ، إذ آخره - لا يسئل عما يفعل وهم يسألون - ، - كل
شيء - هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ، آمين -
فحكيم الأستاذ محمد رياض المالح « بأنه هو نفسه : حكم
غير صحيح .

والظاهر أنه اعتمد على ما في معجم المطبوعات ،
ولم ير كتاب ابن العربي والله تعالى أعلم .

أما عن المطبوعة فالظاهر أن المخطوطة التي نقل
منها كانت ملكا لأحد الناس ملكية خاصة .

وقد قرظ المطبوعة العلامة الشيخ حسن بن أحمد
« الطويل » وهو رجل من مشاهير أهل العلم والفضل رحمه
الله تعالى ، بقالة في آخر الكتاب .

صح النسيم فعلننى مشعشة

تنفى همومي في حانات تقديس

واسق الندامى ، وقل بنت الكروم دنت

إلى الكرام ، وليست راح قسيس

وَحَى حَيِّ^(١) بِحَى الدِّينِ مَكْرَمَةً

فَإِنْ حَجَّتْهُ وَتَقَى بِتَأْسِيسِ

مَاذَا امْتَدَّاحَى فَتَى أَيْدَى أَدَلَّتْهُ

فَزَالَ مَا جَاءَ إِبْلِيسَ بِتَلْبِيسِ

مَا كَلَّ مَسْتَحْسِنَ طَبِيعَا أَوْرَخَهُ

بَلْ حَلِيَّةَ الطَّبِيعِ تَفْلِيسَ بِإِبْلِيسِ

١٠٥ / ٥٨٠ / ١١٢ / ٤٨٠

مجموعها : ١٢٧٧ : عام الطبع .

أما الكتاب نفسه فقد رد مغتريات القدرية والجبرية
بمناقشة أستاذهم إبليس اللعين ، وألزمهم الحجة بإسلوبه
الخاص ، و« السهل الممتنع » .

وأما عن القدرية فهم مجوس هذه الأمة ، كما ذكر لنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف . حيث قال :
« القدرية : مجوس هذه الأمة ، إن مرضوا فلا
تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم »

(رواه أبو داود ، والحاكم)

(١) حى الأولى : من التحية ، والثانية من الحى الذى هو اسم مكان ،
كالشارح والبلد ، والحارة وغيرها .

وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن
لا نتكلم فى القضاء والقدر ، لأن الكلام فيه يجر إلى الكفر
الصريح ، فقال :

« إذا ذكر أصحابى فأمسكوا ، وإذا ذكرت النجوم
فأمسكوا ، وإذا ذكر القدر فأمسكوا »

(رواه الطبرانى وابن عدى عن عبد الله مسعود ، ورواه ابن عدى
عن ثوبان ، وعن عبد الله بن عمر) .

والقدرية والجبرية علقوا جراتهم وقبائحهم على
شعاعة القدر ، فاتهموا الله سبحانه وتعالى بالظلم ، وهرموا
أنفسهم من كل عيب ، فوقعوا فى الهاوية ، فى النار
الحامية ، والله من ورائهم محيط ، وأسلبهم فى هذا كما
قال الشاعر :

يغفلون به سفها وغيا * ويعلمر نفسه فيما يشاء

والله الهادى إلى سبيل الرشاد ، وصلى الله على
سيدنا ومولانا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ،

المحقق

عبد الرحمن حسن محمود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل التوفيق للنجاة سببا ، ويسر
الخير لمن شاء من عباده ، وانهل بذلك أربابا .

أحمد الله سبحانه وتعالى حمد عبد اطاع مولاه ولم
يكن للذنوب مرتكبا .

وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
ترفع لقائلها عند الله رتبا ، فلا يزال راقبا مرتقبا .

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أرسله من أكرم
الناس نسبا ، وأطيبهم حسبا ، وأشرفهم عجما وعربا
وأجلهم خلقا وأحلمهم خلقا ، وأكملهم أديبا .

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما أثار
الرياح سحبا ، وأنارت الغياهب^(١) نجومها وشهبها ، آمين .

وبعد : فياني نظرت في دائرة الشقاء والسعادة فإذا
هي دائرة على خط الأمر ومركز الإرادة .

وبينهما تدقيق يدق خفاء عن التحقيق ، ومضيق
يفتقر إلى رقيق .

(١) الغياهب : الظلمة ، ونجومها وشهبها مفعول ، لأنه كلما اشتدت الظلمة
كلما لمع النجم ، فكان الظلمة كانت سببا في شدة ظهوره .

فالأمر يهيب والإرادة تنهب .

فما وهبه الأمر تهيبته الإرادة .

الأمر يقول : افعل ، والإرادة تقول : لا تفعل .

والفعال لما يريد - لا يسأل عما يفعل -^(١) .

فقوم علقوا بالإرادة فزلوا .

وقوم علقوا بالأمر ، فضلوا .

وقوم جمعوا بين الأمر والإرادة فهدوا إلى الصراط
المستقيم واستقلوا .

فأما الذين تمسكوا بالأمر: أضافوا الفعل إلى
أنفسهم ، وجعلوا لها تقديرا وفعلا ، وقالوا : إن الله لم

يخلق الشر ، ولم يقدره ، ولم يرده ، وإنما هو من خلق
أنفسنا وفعالها ليس لله فيه إرادة .

وزعموا - بجهلهم - أن ذلك تنزيه للبارئ سبحانه
وتعالى عن الرذائل والقبايح أن يخلقها ويقدرها ، فعنوا بما

زعموا^(٢) ، وضلوا من حيث نزهوا ، وأشركوا بالله ، إذ
(١) لقوله تعالى : (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) الآية ٢٣ سورة
الأنبياء .

(٢) قوله (فعنوا) : من العنا . وهو التعمب .

شاركوا الله في خلقه وتقديره .

ولزمهم - في اعتقادهم - أن يكون الله سبحانه وتعالى عاجزا في حكمه وقضائه عن كثير من خلقه ، لأن المعصية أكثر من الطاعة ، والشر : أعم من الخير ، والكفر : أعم من الإيمان .

فإذا اعتقدت أن الله تعالى لم يرد ذلك الشر ولا المعصية ، وأنت أردتها لنفسك ، ثم وجدت مرادك دون مراد الله تعالى ، فإن إرادتك إذاً غالبة لإرادته ، فقد غلبته في ملكه ، وقهرته في حكمه ، ومحوت إرادته وأثبتت إرادتك ، وكان الذي تريد : دون الذي يريد .

وهذا والله قبيح بعيد مخلوق ، فكيف يليق هذا بمن - له الخلق والأمر^(١) . -

ومن - قوله الحق^(٢) - له لأمر - والله خلقكم وما تعملون^(٣) . -

ثم لا يخلو سبحانه وتعالى : إما أن يكون - قبل

(١) لقوله تعالى : (له الخلق والأمر) الآية : ٥٤ من سورة الأعراف .

(٢) من قوله تبارك وتعالى : (حتى جاء الحق وظهر أمر الله) الآية ٤٨ سورة التوبة .

(٣) سورة الصافات ، الآية : ٩٦ .

وقوعك في المعصية - عالما بما يكون منك ، أم لا .

فإن قلت : غير عالم فقد كفرت إجماعاً .

وإن قلت : إنه عالم بمعصيتك قبل وقوعها منك ، فلا يخلو إما أن يكون قادراً على منعك منها ، ودفعك عنها ، ثم لم يمنعك منها . ولم يدفعك عنها ، وهو لا يريدنا ودفعها - على زعمك - فقد أبطلت مذهبك ، وأكذبت نفسك^(١) .

ثم ثبت حينئذ أنه قدرها عليك ، وأرادها لك منك بدليل قوله تعالى : (إنا كل شيء خلقناه بقدر) .

وأما الذين تسكوا بالإرادة ، وهي المشيئة : أحالوا فعلهم وعملهم إلى الله تعالى ، وأسندوا أفعالهم المخلوقة إلى الخالقية ، وقطعوا نطاق العبودية وتبرموا من أعمالهم ، وقالوا : نحن مجبورون بحكمه ، مقهورون بمشيئته ، فنحن مستعملون فيما قدره علينا ، وقضاه فينا ، فنحن في قبضة قهره ، لا تتوجه له حجة لأمره ، فلزمهم - في اعتقادهم - إبطال الأمر والنهي ، فلا معنى لأنزال الكتب وإرسال الرسل ، فإن الله تعالى أنزل الكتب مشحونة

(١) هذه مناقشة للمعتزلة وإبطال لمذهبهم القاسد .

بالأمر والنهي^(١)، لا بالقضاء والقدر، فأرسل الله تعالى الرسل دعاء إلى الله، إرادة في طريق الشرائع، أعلاماً على محجة الدين، قائمين بالحدود، قال الله تعالى:

(وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا)^(٢)

(وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفياً ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً)^(٣)

والمعنى أمر رؤسائهم بالطاعة والقيام بالأحكام، ففسقوا فيها - أي خرجوا عما أمرناهم به ونهيتناهم عنه - فحق عليها القول - أي وجب عليها العذاب - فدمرناها تدميراً - .

فجعل سبحانه وتعالى الأمر والنهي دليلاً على - أن لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل - فمن تمسك بالمشيئة، ولم ينظر إلى الأمر، فقد قطع نطاق العبودية،

(١) لأن القضاء والقدر من شأن الله تعالى، وليس لنا أن نتكلم فيه لأنه من صفات القدرة وتعلقاتها، وأما نحن كمخلوقين فعلى السمع للأمر الإلهي والطاعة وأن نتلزم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إذا ذكر القضاء والقدر فأسكروا »^(١) رواه الطبري وابن عدي عن عبد الله بن مسعود وعن ثوبان، وابن عدي عن سيدنا عمر.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٥.

(٣) الآية: ١٦.

وأبطل حجة الله تعالى على خلقه، و - لله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين -^(١) - فله الحجة البالغة - بالأمر والنهي، وإنزال الكتب وإرسال الرسل - ولو شاء لهداكم أجمعين - بالمشيئة.

فقد أشار سبحانه وتعالى في هذه الآية إلى حكمة الأمر، وإلى حكم المشيئة، بينها على التمسك بظرفي: الأمر والإرادة.

أما الأمر فقد جعل لك نوع فعل، وإضافته إليك كسببية وسببية، لا إضافة خلقية، فإن الشيء يضاف إلى السبب كما يضاف إلى المسبب، قال تعالى مخبراً عن الأصنام: (رب إنهن أضللن كثيراً من الناس)^(٢) مع أنهن أحجار، لا يسمعن ولا يبصرن.

وأما مثال إضافة العمل إليك وإضافتك إليه، كمثال حمل ثقل بين يدي رجلين، أحدهما قادر على حمله ونقله، والآخر عاجز عن حمله ونقله، فرفعاه، وتساعدنا على نقله، فهو إنما يضاف في الحقيقة إلى القوي، وإنما لذلك العاجز نوع اشتراك معه في نقله، مجازاً لا حقيقة.

(١) سورة الأنعام الآية: ١٤٩.

(٢) سورة سيدنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم، الآية: ٣٦.

والحق سبحانه وتعالى أثبت لك فعلا لتوجه الأمر
والتهنى عليك ، وجعل الإرادة والمشيئة إليه ، والهداية
والضلالة بين يديه ، فهو - يهدي من يشاء ويضل من يشاء -
و - لا يستل عما يفعل وهم يسألون - فأنت مستعمل
الاختبار ، مسلوب الاختيار - وريك يخلق ما يشاء ويختار ،
ما كان لهم الخيرة سبحانه وتعالى عما يشركون -^(١١)

ثم إن هذه المسئلة المعضلة المشكلة هي أصل منشأ
الهدى والضلالة ، ومفرق طريق العلم والجهالة ولقد تورط
في تحقيتها كثير من الجهال ، وعمى عن طريقها جم من أمم
الضلال ، فكان أول من زلق في مزالقها ، إبليس اللعين ،
لما هوى في هواه الحال .

لقد ظن أن اعتماده على عكاز المشيئة ينجيهِ ، فقال
- بما أغويتني -^(١٢)

ثملقى عكاز المشيئة ، وتعلق بحبال من الأمر ،
فقال :

- لا زيان لهم في الأرض ولاغويتهم أجمعين -^(١٣)

(١١) سورة القصص ، الآية : ٦٨ .

(١٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٦ ، وسورة الحجر ، الآية : ٣٩ .

(١٣) سورة الحجر ، الآية : ٣٩ .

ففى الأول : قطع ريقه العبودية بإحاطته على المشيئة
ففسن مذهب الجبرية^(١١) .

وفى الثانى : أضاف الفعل إلى نفسه ، وشارك
الربوبية ففسن مذهب القدرية^(١٢) ، فعمى عن الطريق القويم ،
والطريق المستقيم ، وهو التمسك بطرف الأمر والإرادة كما
فعل آدم عليه الصلاة والسلام ، إذ قال :

- ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين -^(١٣)

فلما كان إبليس أول من أيس من رحمة الله تعالى ،
ولبس على عباد الله ، ودنس الطريق إلى الله بمعصية الله
تعالى أحببت أن أوقفه موقف الجدل ، وأنا قسه بلسان
الحال الذى لا يدنسه محال^(١٤) ، فإذا أقلس ، ومن الخبير
أهلس^(١٥) علم مشاهد ومبايعه حجته الزائفة ، ومحجته

(١١) يقول : إن أستاذ مذهب الجبر : إبليس لعنه الله .

(١٢) وهو أستاذ القدرية أيضا .

(١٣) وههنا يكون أبونا آدم صلى الله عليه وسلم دحض الملحدين جميعاً .
(١٤) يشير إلى أنه أجرى مناقشة هذين المذهبين عن طريق عرض قضية
المذهب والرد عليها بما يوقف القائلين به عند حددهم ، واستحضر
إبليس رأس الكفر كأنه معه يناقشه ويرد عليه .

(١٥) قال فى مختار الصحاح : أهلس من رحمة الله ، أى أيس ، ومنه
سمى إبليس ، ثم قال : يقال أهلس فلان : إذا سكت لهما .

الرائفة^(١) فيجتنبه من يجرى من مجراه ، ويسرى مسراه ، وهو الذي أردنا كما وصفنا ، فإن إبليس - وإن كان نفذ حكم الله فيه ، وجرى عليه قلم الشقاوة بعده من الله - لكن شياطين الإنس وأبالسة الجن أشد بأساً وأصعب مراساً ، وأقوى وسواساً من وساوس إبليس .

ولذلك بدأ الله بذكرهم وحذر من مكرهم ، فقال تعالى :

- وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن -^(٢)

والنفس إلى شياطين الإنس أميل ، وهم عليها أقوى وأخيل^(٣) ، فهم خلفاء الشيطان وحلفاؤه ، وقرناؤه وألفاؤه . وقد وضعت كتابي هنا لتمزيق شمل الفريقين ، ووجوب الحق على الفئتين ، وسميته :

« تفليس إبليس التمس »

ليتكيف الناظر فيه تلبس إبليس ، فيبيز بين الحسب والنفس .

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ . (٢) من الحيلة .

(٣) من قولهم : راغ إلى كذا : مال إليه سراً وحاد .

فإنى لما اطلعت على تلبس إبليس : رأيت بهش الجليس ، لأنى رأيت على تنقيص أولياء الله تعالى ، والقذح فى علو مراتبهم ، وزكى مناصبهم^(١) ، والله تعالى يقول :

(إن عبادى ليس لك عليهم سلطان)^(٢) .

فليت الواقع فيهم والناقد عليهم تأدب بأداب إبليس^(٣) ، حيث قال :

(فبمزتك لأغوينهم اجمعين إلا عبادك منهم المخلصين)^(٤) .

اعلم أن لله تعالى خلصاء لا يصل إليهم ولا يقدر عليهم ، وهو أقل مقدارا وأذل اقتداراً ، وأخف مناراً أن يجول فى مجال الرجال ، أو يطول فى مطال الإبطال .

وإنما جعل الشيطان النساء حباته^(٥) ولوساوسه

(١) والمعنى أنه مقيم على ذلك . (٢) سورة الحجر ، الآية : ٤٢ .

(٣) والمقصود أن تلامذة إبليس من القدوة والهجيرة وغيرهما : شرمته فى الرقيعة وإيقاع الناس فى العقائد الفاسدة .

(٤) سورة ص ، الآية : ٢٤ .

(٥) لقوله صلى الله عليه وسلم : « ... والنساء حبات الشيطان » ورواه أبو نعيم فى الحلية ، وابن لال عن عبد الله بن مسعود ، والديلمس عن عبد الله بن عامر ، والتمس فى كتابه « الترهيب » والحرائط »

رسائله ، فلا يقع في حبائله إلا ذو عقل ضعيف ، ورأى
خسيف ، وحال كئيف ، وقد وصف الله كيده فقال :

(إن كيد الشيطان كان ضعيفا)

ولقد أوقفته مرقف الجندال ، ونازلته في معارك
النزال ، فجعل يجول وأجول ، ويقول وأقول ، لكنه اسس
بنيانه على أساس الوسواس ، وأسست بنياني على قواعد :

(قل أعوذ برب الناس)

فجعل يخاتلني مخاتلة الطالب ، ويراوغني مراوغة
الهارب ، فكلما زويته إلى زاوية الأمر نزل بي إلى زاوية
الارادة ، وكلما حررته إلى مضيق الشريعة ، مرق إلى طريق
الحقيقة .

فقلت له : يا عين اسلك سبيل العدل في الجندال
والإتصاف في السؤال .

فقال : هات ما عندك .

فقلت : أنت الذي خلقك الله تعالى بيده ، وأطلعك
على مديع صنعته وألبسك خلع توحيدده ، وتوجك بتاج

في « اعتلال القلوب » عن زيد بن خالد ، وهو حديث مرفوع ،
والجائيل : الشهاك التي يصاد بها .

تقديسه وتقجيدده ، جعلك تجول في ملائكته ، وهم يقتبسون
من نورك ، ويقتدون بعلمك ، فما برحت في الملأ الأعلى
تشرب بالكأس الأروى ، وتتلذذ بالمخاطب الأهل طالما كنت
لملائكته معلما ، وعلى الكرويين مقدما ، فلم تنزل في
صومعة تعبدك ، وقلابة تهجدك ، حتى خلق الله تعالى آدم
عليه السلام كما أراد ، واستخلفه على العباد ، فنظرت إليه
بعين الاحتقار ، وإلى نفسك بعين الأفتخار ، ورأيت :

(خلقه من صلصال كالفخار)

وخلقك :

(من مارج من نار) .

وكان أول جهلك بنفسك أنك ظننت أن جوهر النار
أفضل من جوهر التراب و الماء ، أو ما علمت أن كل شيء
ألقى في جوهر النار إلى التلاشي ، ويصير لا إلى شيء ،
وكل شيء ألقى في جوهر التراب والماء ينبت وينمو ، ويعلم
ويسمو .

فأى الجوهريين أفضل ، وأزكى وأطهر ، وأبهى للناس
في المنظر .

ثم لو علمت قدرك من قدره لما عدلت عن أمره ولا

تعرضت لكشف ستره ، فإن الله تعالى استعبد خلقه بالأمر
لا بالقدر^(١) فقال تعالى :

(يا أيها الناس اعبدوا ربكم)^(٢) .

وقال للملائكة :

(أسجدوا لآدم)^(٣) .

فعدلت إلى معارضة الأمر عن الأوامر ، فخبرت ما
كان عامر ، وأنسدت الأول بالآخر ، فما جزاء من تجاوز حد
عبوديته إلا أن يزداد منه بعدا ويمد له من العذاب مدا .

فتنفس هنالك تنفس الهالك وقال : ياذا الأدمى ، قد
كان ذلك ، لكن اسمع قصة غصة تمزق القلوب قلقا ، وتفتت
الأكباد حرقا ، من مثلها هلك فرعون غرقا ، ومن خوفها خر
موسى صعقا .

يا آدمى : ألكون خالق الأشياء خلقنى كما شاء ،
وأوجدنى كما شاء ، بما شاء ، واستعملنى كما شاء . وقدر

(١) وذلك لأن الأمر هو ما يأمر الله به عباده من الأوامر والنواهي ،
والقدر هو : ما قدره من مقادير ، والذين يتكلمون في القدر يسوء
نية كأنهم يطلبون أن الله تعالى يجب عليه أن يخلق خلقا لا يعلم
عنهم شيئا ويتركهم هكذا عملا ، وأستأذنه في هذا إبليس .

(٢) الآية : ٢١ من سورة البقرة .

(٣) الآية : ٣٤ من سورة البقرة .

على ما شاء ، فل أطلق أن أشاء ؟ ولو شاء لردنى لما شاء .
وهلانى لما شاء ؟ ولكن شاء . أن أكون كما شاء :

(ولو شاء ربك لآمن من فى الأرض كلهم جميعا)^(١) .

فكن لما قلته سميعا .

يا هذا سبق لى من كون الأكوان - وكان من الكافرين -
فما برحت فى الأزل ، ولم أزل ، فإذا كانت كاف كبرى قد
سبق كاف كونى^(٢) فإذا يكون على القضاء . عونى ، ومن
يطلق من القدر صونى ، بيت مفرد :

ولكن كل ما يرضه عسى

رضيت به ، على رأسى وعينى

يا هذا من ناصيته بيد القضاء ، وضاق به وسيع
القضاء ، وأمره راجع إلى حكم القدم^(٣) ، وقد قضى الأمر
وجف القلم^(٤) .

(١) الآية ٩٩ من سورة سجدتنا يونس صلى الله عليه وسلم .. وهو بهذا
يريد أن يتهم الله تعالى وتقدس ، وألقى تبعة جرائسه عليه
سبحانه ، ولكن أين عرس رحمة الله أخسا قوله وصوب إليه السهم
النفاذ في قلبه لقلبه .

(٢) يريد اللعين أن الله تعالى قد قضى عليه بالكفر قبل أن يخلقه .

(٣) بكسر التاء ، وفتح الدال .

(٤) جف القلم بما هو كائن في علم الله .

ساق المشينة قد سقا * كأس السعادة والشقا
وأدارها من حيث شا * على الخليفة مطلقا
فلكل عبد قدر ما * من ذوقها قد ذوقنا
وزمامها بيد الذي * لكتوسها قدروقنا
فإذا أراد لعاشق * فيها بطيب الملتقا
أهدى له في سرها * في السر نورا مشرقا
وأتى إلى باب القدي * سر من التذلل مطرقا
فعماء لما إن أتا * من القطيعة بالرؤقا

يا هذا وكل راجع إلى أحكام المشيشة ، دائر في
الإرادة عائد إلى سابق القسمة الأزلية لا بسبب زلة ولا
لوجود علة وإلا فقد ساوى القدر بيني وبين آدم في الخطيئة
فسلبت دونه العظيمة ، ورجع آدم إلى ربه بنفس راضية
مرضيه ، ورجعت أنا الحبيث باللعنة الأبدية ، امرت
بالسجود فلم اسجد ، ونهى عن أكل الشجرة فلم ينته ، لكنه
هبث على شجرة جنايته نفحات :

(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو
التواب الرحيم)^(١)

(١) الآية : ٣٧ من سورة البقرة .

فجعل له قاعا لشجرة جنايته ، فمن شينها شفاه ، ومن
جيمها :

(اجتياه ربه فتاب عليه وهدى)^(١)

وأما اللعين^(٢) فعصفت به عواصف اللعنة ، واختطته
خواطف الخيبة ، فنظر فإذا بالملائكة كلهم في حضرة
الشهود : - سيماهم في وجوههم من اثر السجود - .

قال اللعين فحدقت في مرآة علمي وعملي ، فرأيت
وجهي مغتمسا بسواد - يعرف المجرمون بسيماهم - قلت
بالعين أراك زائغا عن الحجة ، رائغا عن المحجة غارقا في
وسط اللجة ، ولا لك عليه حجة ، فإنك لو صدقت في
دعوى محبتك ، وحقت معنى معرفتك ، لعلمت ان انقياد
العبد أولى من إعراضه ، والوقوف عند الأوامر أولى للمحب
من اعتراضه ، ثم ما كفاك أن خالفت أمره ثم جهلت قدره
حتى واجهته بسوء الأدب ، تقول - بما أغويتني^(٣) - فتبرأت
من ذنبك وأحلته على ربك ، قطعت نطاق العبودية .

(١) قوله تعالى في سورة طه صلى الله عليه وسلم : - ثم اجتياه ربه
فتاب عليه وهدى - الآية : ١٢٢ - .

(٢) يقصد نفسه .

(٣) لقوله تعالى حاكيا عنه أنه قال في خطابه لله تعالى - فيما أغويتني
لاكعدت لهم صراطك المستقيم - . الأيتان : ١٦ و١٧ من سورة الأعراف .

هل رأيت من يحيل ذنبه على حبيبه ، ويضيف نقصه
إلى مليكه ، بالعين .

فهلا تأديت بأدب آدم عليه السلام ، لما رأى سهام
المشيئة قاصدة إليه ، وقلم القضاء قد جرى عليه ، مسك
الحبل بطرفيه ، فأضاف النقيصة إلى نفسه ، لزوماً للعبودية
وتعظيماً لجبروت الربوبية ، فقال - ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم
تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين -^(١)

وما مثال المعاصي والذنوب بالإضافة إلى فاعلها
وإلى مقدرها إلا مثال ساقية صغيرة ، تجري بأوساخ الناس
وأقذارهم ، محكوم بنجاستها مادامت تجري في مجرى:
(ألا من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته)

فإذا اتصلت ببحر محيط :

(قل كل من عند الله)

تلاشت في شطوط الأقدار ، واضمحلت بالاستغفار
في لحج - وإنى لغفار - فإذا حكم بطهارتها عند حاكم :

(صنع الله الذي أتقن كل شيء)

(١) الآية : ٢٣ من سورة الأعراف

صلحت هنالك للقبول :

(فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات)

ياشقى : ومعارضتك في الأقدار أشد حيلة من
الإنكار وأسوأ حالا من الإصرار والاستكبار ، لأنك لزمته
مالم يلزم ، وادعيت علم مالم تعلم ، فإن علم الإرادة علم
على وسر المشيئة سر خفي ، لا يدركه فهم ، ولا يحيط به
وهم :

(لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)

ثم إن حالة أمرك بالسجود لم تكن عارفاً بسبق
المشيئة ، ولا عالماً بنفوذ قضائه فيك ، وامتناعك على تلك
الحالة لم يكن بعلمك لعدم إرادته لسجودك ولا لمعرفة
بإرادة معبودك ، وإنما كان امتناعك لفساد اعتقادك ، وسوء
اتتقادك ، فنظرت إلى آدم محتقراً ، وإلى نفسك مفتخراً ،
فكان طردك وإبعادك لمخالفة الأمر ، ليجري حكمه عليك ،
وينفذ قضاؤه فيك فتمير .

فتميز هناك تميز الذهب^(١) ، وتغير تغير المريب ، وقال:

(١) التميز هنا : شدة الغلظ حتى يكاد أن يقطع بعضه من بعض .
والذهب ، هو الذهب .

الد رشتت يسهمك المصيب ، فأصاب فزاد المنف الكتيب ،
أضحت له سر القضا ، ألقيته على جمر الفضا .

ولكن اسمع حديث السر العجيب ، ودقيق المعنى
الغريب ، (شعر) :

صب اصابتك سهام القضا

وأضرت في القلب نار القضا^(١)

مرت كما شاء ملك الهوى

فضاق بالقلب وسبع الفضا

ياسادني عطفاً فقد مركى

زمان وصل معكم وانقضا

فإنتى عبد ، وحق^(٢) الهوى

إن أقبل الدهر وإن أعرضنا

و^(٣) واضيعة العمر الذي قد غدا

تَهَبْ يد البين^(٤) وما عَوْضنا

(١) القضا : شجر ، نارة شديدة جداً

(٢) الراو للشمس والهوى مقسم به .

(٣) و و للندبة : أى إنه يتدب حظة .

(٤) البين الفراق ، والوصل : ضدّه

إلى متى هجرتك ياسيدى

فمهجة^(١) المشتاق قد أمرضنا

انظر إلى قصة حالى عسى

توقع المرسوم بالمقتضى

وتفصل الحكم وتجري على

عوائد العفو زمان الرضا

يا هذا إن كنت للمعاني معانى ، فخفض معى فى ليج

بحار التحقيق ، وغص معى فى مفاصل جواهر التدقيق .

لتجتمع فى مجرى الحقيقة والشريعة ، وتعلم سر الله فى

الأنفس العاصية والمطبعة ، لأن من شرع فى شريعة عشقه ،

وتحقق بحقيقة صدقه ساوى بصحيح قصده بين هجره وصدّه .

يا هذا : أتظنّ أحداً من العباد أعبد منى ، أو فى

العراق أعرف منى^(١) .

لا دعوى أصدق من دعاواى ، ولا معنى أصح من

معناى ، قال لى : اسجد لغيرى .

(١) مهجة : مفعول مقدم لأمرض ، والتقدير : أمرض مهجة المشتاق

هجرك .

(٢) عبر بالعراق ، لأن النفاق باض فيها وفرخ ، وهى مسكن إبليس .

قلت : لا غير .

قال : عليك لعنتي .

قلت : لا ضير ، فإن ادنيتني فأنت أنت ، وإن

أقصيتني فأنت أنت .

قال : أتفعل ذلك استكباراً أم فخاراً ؟؟

فقلت : سيدي من عرفك في عمره مرة ، أو خلا بك

في دهره لحظة ، أو صحبتك في طريق صحبتك ساعة ، حُتُّ له

أن يفتخر ، كيف وقد قطعتُ معك الأعمار ، وعمرتُ بهجك

الأثار ، كم رقمت من صحايف توحيدك في الليل والنهار ،

كم درّست من دروس تقديسك وتمجيدك في الاعلان

والإسرار ، فالآثار تشهد لي ، والديار تعرف حتى ، والليل

والنهار يصدقني .

أين كان آدم وأنا صفوة الملائكة المقربين^(١) .

يا هذا : أتظن أنني أخطأت التدبير ، أو رددت التقدير ،

أو غيرني التغيير ، لا وعلى عزته ، وسنى قدره ، لكن

(١) وكذب عبو الله ، ما كان من الملائكة ولا طرفة عين ، لأن الملائكة من

نور ، وهو خلق من نار ، وإنما كان معهم في السماء ، وهذا لا

يقضى أنه منهم كما أن النار محوى أولاد الرجل وزوجه ، وخادمه ،

ومعروف أن الخادم ليس من الأولاد قطعاً .

خالق الحسن والقبيح^(١) ، والسقيم والصحيح ، جمع بين

الشيء وضده ، ليدل على كمال قدرته ، وجلال عظمته ،

فإن الأشياء لا تعرف إلا بأضدادها ، فجعلني في الأول

أعلم المحاسن في الميل الأعلى للملاك ، وأزين بها

الأفلاك ، وكنت أعلمهم التوحيد ، وإمامهم في التقديس

والتمجيد ، فلما طالع أصفال المكتب أمثلة توحيدهم ،

وحققوا هجاء تقديسهم ، وتمجيدهم ، نقلني من العالم

الأعلى إلى العالم الأدنى : أعلم ما هو ضد ذلك وأزين لهم

القياسات ، وأبين لهم الفضائح ، فأنا في الأرض والسماء

عريف العرفاء ، معلم العلماء ، معجزة القدرة ، وعلامة

منشور الصفة وشاهد حضرة الحكمة ، فمن هو في الحضرة

أدنى مني ؟ ومن هو في الذكر أشهر مني ؟ فلي الشرف بأن

ذكرني ، وإن كان قد لعنتي ، ولي الفخر إذ أنظرني ، وإن

كان قد طردني ، فبمعرفتي أنكروني ، وبهجيرتي فيه

حيرني ، ولغيرتي غيرني ، ولخدمتي له خذلني ، ولصحتي

له أحرمني ، ولعاملي له قطعني ، كنت أختلط مع

المخلصين ، فأفردني ، والآن وقتي به اصفي ، وحالي به

أشفي ، فإنني كنت أخدمه لحظي ، فارتفع الحظ من بين ،

(١) وملعب التحسين والتقبيح من مذاهب القدرية .

فإن كنت سقطت من العين ، فقد وقعت في عين العين ،
« شعر » :

على حبكم أنفقت كنز شبابي
ومن أجلكم في الحب عز مصابي
شرقت بكم دهرًا فلما هجرتم
جفاني صديقي فيكم وصحابي
وكانت لي الأكوام طوعًا فأصبحت
ولا شيء منها مولى بشبابي
ظننت بأنني آمن من صدوركم
فخبيني ظنني وساء حسابي
وما كان ذنبي في الهوى غير أنني
لغيرك ما وجهت وجه ركابي
ولا استحسنت عيني جمالاً رأيت
سواك ولا مر السلوبياي
وما رضيت نفسي بهذا ، ولم تزل
عزيزة قلبي في أعز جناب

وكم بت والكاسات تجرى على في

حظيرة قدس ، في ألد عتاب

إلى إن رماني بالصدر معذبي

فرحت وقلبي في ألبم عذاب

لك الخير فاسلم ما استطعت من الهوى

وإياك عنى : لا يكن بك ما بي

يا هذا ، ولقد لقيت موسى على عقبة الطور ، وهو بما

أوتى مسرور ، فقال لي : ما منعك من السجود ؟؟

فقلت : منعتني من السجود ، الوارد ، نوديت :

الدعوى لمعبود واحد ، ولو سجدت لأدم لكنت مثلك ،

لأنك نوديت مرة واحدة :

(انظر إلى الجبل)

فنظرت ، وأنا نوديت مرة :

(اسجد لأدم)

فما سجدت ، لدعواى بمعناى .

فقال لى : تركت الأمر ؟

قلت : ما أمرنى .

فقال : أليس قال لك

(اسجد لآدم)

فقلت : ذاك امر ابتلاء ، لا أمر ارادة ، ولو كان أمر

إرادة لسجدت .

فقال : لا جرم أن صورتك ممسوخة .

فقلت : يا موسى ذاك إبليس الحال ، لا معول عليه ،

لأنه يحول ، والمعرفة صحيحة لم تتغير ، وإن كان الشخص

قد تغير ، فإن الصفا باق لم يتكدر .

فقال لى موسى : فهل تذكره الآن بعد طردك .

فقلت : يا موسى لا أعرف غيره أحداً ولا أذكر غيره

أهدا ، ولو عذبنى بنار الأهد .

يا موسى : أنا فى الخدمة أقدم ، وفى الفضل أعظم ،

وفى العلم أعلم ، أنا أعلمهم بالسجود ، وأقر بهم إلى

الوجود ، وأوفاهم بالعهد ، وأدناهم إلى المعبود ، لكن

سيدى قال : لى الاختيار ، لا لك .

فقلت : سيدى لك الاختيارات كلها ، فاختيارى

إليك ، فإن أهبطتنى فأنت الرفيع ، وأن منعتنى من

السجود^(١) ، فأنت المنيع وإن أخطأت فى المقال ، فأنت

السميع ، وإن أردت أن أسجد له ، فأنا المطيع ، « شعر » :

إذا كان حظى منك ذا الصد والجفا

فسيان إن جاز الزمان وإن وفا

ومن منقذى من ظلمة البحر والفلا

إذا كان مصباح القبول قد انطفأ

سأهيكى ، وما يجزى عن المدنف الهكا

وأقضى وقلبى بالصباية ما اشتفى

فما حيلة المطرود إلا بكأزه

ولا يالسف المهجور إلا التأسفا

يا هـنا : تأمل إن كنت ذا فطنة ، كم فى خبايا

تلك اللعنة من منسة ، فالحبيث باللعنة مسرور ، ولست

(١) يريد الحبيث أن يتمم الحجية على الله تعالى .

بالحقيقة مهجور، لأنه جعلنى فى ذكره^(١) مذكور، وفى كتابه
مسطور محلى من عباده الصدور، ومنزلى من قلوب أوليائه
معصور، فلئن هجر رسمى فما هجر اسمى، ولئن رفض
قدرى، فما رفض ذكرى، فما برحت منه على وإحسانه
إلى.

وإن كان غضبان على، وحسى من الحب سلبى،
ورضيت من القرب منه قربى من أهل طاعته، ومزاحمتى
لأهل محبته، فلا أزال أزاخمهم على ذكره وأساهمهم نوال
بره، فلى من كل عمل نصيب، وإلى كل قلب سهم
مصيب، لما طردنى من الحضار، سألته الإنتظار، فقال:

(إنك من المنظرين)

فقلت: سيدى كنت عليك مكرما، وعند خواص
حضرتك معظما، فجاء منشور:

(لا يستل عما يفعل وهم يسألون)

فكانت ولاية التكريم لآدم، فكتب منشور ولايته

(ولقد كرمتنا بنى آدم)

فقال الحبش: (إرأيتك هذا الذى كرمت على لئن

(١) أى فى القرآن.

أخرتنى إلى يوم القيامة لاحتكن ذرته إلا قليلا^(١).

فقال: بالعين توهم بقولك - هذا الذى كرمت على -
أنك كنت لدى كرىما، وعلى عزيزا، إنما الكرامة للماء
المهين، ولك العذاب المهين.

قلت: (وعزتك لاغرنيهم أجمعين)

قال: بالعين، تقسم بعزتى وأنا ألعنك.

فقلت: سيدى ليس عندك شىء أعز بمن عبدك،
ولولا حى لعزتك مريضتك معبودا، ولولا عظمة عزتك ما
انكرت لآدم السجود، لكننى تعززت بعزتك، فلم أزل
عزيزا، ولا تذلللت لاحد غيرك، فأنا أقسم بعزتك التى
تعززت بها عن أمثالى، واستغنيت بها عن أشكالى، فأنا
استثنى فى يمينى من هو محمى بحمى عصمتك:

(إلعبادك منهم المخلصين)

(١) سورة الأسراء، الآية: ٦٢ وقوله « لئن أخرتن « وهى بغير ياء فى
قراءة حفص، وبإثباتها فى قراءة أخرى، والكل صحيح، وثابت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم، أراد اللعين أن يقالب ربه سبحانه
وتعالى، فقال (انظرنى إلى يوم يبعثون) الأعراف: ٤، والحجر
٣٦ ليهرب من الموت، فقال الله سبحانه وتعالى: (إنك من
المنظرين، إلى يوم الوقت المعلوم) الحجر ٣٦ و٣٧ فخر الذى كفر
واندحر إلى الأبد.

فاستثنائي في ذلك على حسن ثنائي ، وصدق
ولائي ، وصحة دعواي ، فلا أسجد لغير وجهك ، ولا أقسم
بغير عزتك .

فقال : يا طريد قد جعلت لك حزبا ، ولى حزبا ، فمن
كان لك سلما : كان لك حزبا ، ومن كان لى سلما كان لى
حزبا

(ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون)^(١) .

(إلا إن حزب الله هم المفلحون)^(٢) .

قلت : سيدى الأمان الأمان ، فإن الطالب لا يقالبُ
والغالب لا يقالبُ ، والحاكم لا يحاكم ، والقوى لا يقارم
لكننى لشقوتى أقمتنى - دون عبادك - فى صف عنادك
لنفوذ مشيئتك ومرادك ، وكان مرادى أن أريد ما تريد ،
ولكن سبق فى القدر :

(فمنهم شقى وسعيد)

« شعر » :

لما رأيت القضا يمضى * من غير أمرى ولا مرادى

(١) سورة المجادلة ، الآية : ٢٣

(٢) : ٢٢

وخيله الصاديات تجهرى * بالحكم فى سائر البلاد
وبالمقادير صائبات * تقتصر الأسد فى البوادي
وكل ما قد قضاه يمضى * فما اختياري وما اجتهدى
سيدى ، فإذا طردتنى من حبك ، وأحرمتنى من
عزبك ، فلا تطردتنى من حرم صحبتك .

فقال : (إن عبادى ليس لك عليهم سلطان)^(١) .

وقد نفيتك عن حرم السلطان .

فلما كان ما كان طلبت نفسى للصلح مكان ،
استرجعت خلق محبوبى ، ورددت إلى خزانة :
(من يرتد منكم عن دينه فسوف يأت الله بقوم يحبهم
ويحبونه)^(٢) .

فقلت سيدى ما الذى عوضتنى عن خلعتى .

قال : (إن عليك لعنتى)^(٣) .

فقلت : كيف يطيقون محبتك وأنا على طريق محبتهم

(١) سورة الحجر ، الآية : ٤٢ .

(٢) سورة المائدة ، الآية : ٥٤ .

(٣) سورة ص ، الآية : ٤٢ .

فقال : يا شقى إن قطعت عليهم طريق محبتهم ، فكيف نقطع عليهم طريق محبتى^(١) ، يا خبيث إنما تسلك منهم كل خبيث :

(الحبيثات للخبيثين)^(٢) .

وإنما جعل من العباد من لا خير فيه :

(إن شر الدواب عند الله الدين كفروا)^(٣) .

لما جمع البشر فى منخل .

(إنا كل شئ . خلقناه بقدر)^(٤) .

وغرلوا بغرل :

(ليميز الله الحبيث من الطيب)^(٥) .

وقسموا بقرعة • هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي • وهؤلاء

إلى النار ولا أبالي •^(٦) .

(١) يعنى بمنهم .

(٢) سورة النور . الآية : ٢٦ .

(٣) سورة الأنفال . الآية : ٥٥ .

(٤) سورة القصص . الآية : ٤٩ .

(٥) سورة الأنفال . الآية : ٣٧ .

(٦) أخذها من قوله صلى الله عليه وسلم : • إن الله خلق آدم • ثم أخذ الخلق من ظهره فقال : هؤلاء فى الجنة ولا أبالي • وهؤلاء فى النار ولا أبالي • • رواه أحمد والحاكم • •

فقال إلى اصحاب اليمن . وما لك إليك اصحاب الشمال ، فانتخبنا مما انتخبنا طيب اللباب ، وألقىنا النخال للدواب ، فمن لم يصلح لخدمتى خدمك وقبيل قدمك ، ومن صلح لخدمتى استخدمك . وأطال ندمك^(١) . ومن لم يصلح للوقوف على باهى طردته إليك رأس المطرودين^(٢) فاذهب فان لك ولن تبعك منهم جهنم جزاؤكم جزاء موفورا .

واما من صلح لجنابى دعوتهم إلى باهى فسلكوا فى بادية طلبهم إلى طريق :

(إياك تعبد وإياك نستعين)^(٣) .

فإن نصبت لهم أشراك الوسواس ، فقد عوذتهم منك ب : (قل أعوذ برب الناس) .

فلا يزال عهدى بى موصولا ، ولا تطيق منه وصولا ، وقد كتبت له وصولا ، وعلامة وصوله :

(رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك وب ان يحضرون)^(٤) .

(١) أى بسبب صلاحه لخدمتى : طال ندمك .

(٢) ينتج السر من على تقدير حرف انباء والتقدير : برأس المطرودين .

(٣) سورة الفاتحة . الآية : ٥ .

(٤) سورة المؤمنون . الآية : ٩٧ .

إن نزل منزلا قال :

(رب انزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين)^(١).

وإن دخل خلوة مناجاتي قال :

(أدخلني مدخل صدق)^(٢).

وأما من أوجبت إليه زخرف القول ، وزينت له أمانتي

زورك ، أرسلت إليه :

(الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا

فإذا هم مبصرون)^(٣) فإن زل بأحدهم قدم زلة أو كبت به

مطية خطيئة أفزعت عليه مغفر - واني لغفار لمن تاب - وإن

استظفرت بمنقطع منهم في مقطع قطيعة قد أحاطت به خطيئة

فأخذت سلبه ، ونهبت مكسبه .

فبينما أنت تقسم السلب ، وقد أفسدت دينه ،

وأضعفت يقينه ، أخذت صلاته وغصبت صيامه ، وهو

منتهب إليك ، مستلب بين يديك ، إذ صدرت إليك من

صدره نيلة توبة فأخذت في الهرب ، وتركت السلب ،

فسلطانك عليهم أن - تعدهم وتمنيهم - وإحساني إليهم أن

(١) سورة المؤمنون ، الآية : ٢٩ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية : ٨٠ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية :

تعرض لتأديبهم وأناديهم ، هل من داع فاستجب له ؟ هل

من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فأغفر له^(١) ، فأنت

إن وسعك أن تجرى في مجرى دمهم وعروقهم ، فأنا .

(ما وسعتني سمواتي ولا أرضي ، ووسعتني قلب

عبدى المؤمن)^(٢).

فإن وصلت بهوسواسك إلى صدورهم ، فأنا في سرهم

وضميرهم .

« من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن

ذكرني في ملاء ذكرته في ملاء خبير منه ، ومن تقدم إلى

ذراعا تقدمت إليه باعسا ، ومن أتانى يمشى أتيت به

هرولة » .

فقلت : سيدى قبعتك التي بها أذلتنى وقدرتك التي

بها أقمتمنى إن حرمت من النظر إليك نظرت إلى من ينظر

إليك ، وإن هنت عليك تمسكت بأذيال من هو عزيز عليك .

أجانبنا ان جبرتم أو هجرتم

وحتكم لا حل عقد ولا كم

(١) لفظ حديث قدسى شريف .

(٢) لفظ حديث قدسى شريف .

ولا استحسنت عيني جمالا رأيت
سواكم ولا سرت بغير لقاكم
قتلتهم بوشك العين بيني وبينكم
لما جعلتني إلا الرضا برضاكم
ولي حرمة الجار القديم ومن له الـ
أمان ، ومن والاكم واصطفاكم
لوالله لا أنسى وقد سر لي بكم
زمان رضائي قريكم وحماكم
وما كان ظني أننى بحد صلوتي
أعد على حكم العدا من عداكم
على شوم بختي كان عنوان شقوتي
صلودكم عنى ومالى سواكم
وكان رضائي فى رضائى بسخطكم
على فأهلا فى الهوى برضاكم
دهانى إليكم جودكم لأجبت
وعادتكم : أن يجيروا من أناكم

يا هذا وعهد : لئانى جعلتني سببا لوجود الزلة وعلة
لتوجه الحجية بالأمر والنهى ، وإلا لفى الحقيقة لا علة لأمره ،
ولا تعقل لحكمه ولا سبب لبعده أعدائه ، لئانه غنى عن
خلقته ، ثام بنفسه ، ليوم بعباده ، لا تنفعه حسنات
المحسنين ، ولا تضره سيئات المذنبين ، قد نفذ حكمه ومضى
قضائه ، وجف قلبه بما هو كائن فى ملكه ، لا يبدل القول
لديه ، ولا ينتقض الحكم عليه ، قوله الحق ، ووعد الصديق ،
إن وعده وثق ، وإن توعد عفا ، والمشقة إليه فى تهديده ،
والإرادة له فى وعده ووعدته ، فله أن يعذب بلا سبب ، وإن
ينقم خير مكتسب ، وهو فى كل عادل ، فله الخلق والأمر ،
ويده النفع والضرر - لا يستل عما يفعل وهم يسألون - كل
شىء هالك إلا وجهه ، له الحكم واليه ترجعون - آمين .